

طبع

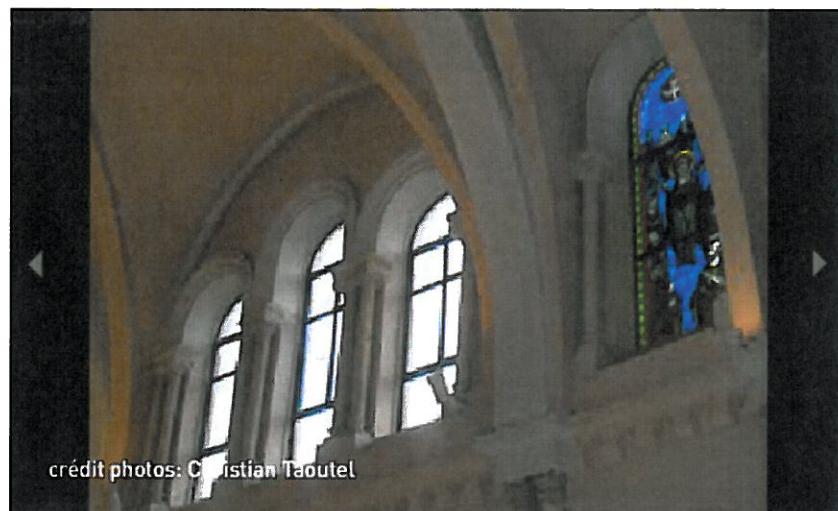
أعلى



www.nowlebanon.com

نهاد فواز Maitre-verrier يحدثنا... عن فنّ الرسم بالزجاج ومشروع ترميم Vitraux كنيسة الآباء اليسوعيين

مارون صالحاني - منصور بو داغر



crédit photos: Christian Taoutel

نوافذ الكنيسة تنتظر زجاجياتها

عندما تدخل بهو كنيسة الآباء اليسوعيين، زجاجية "يسوع-الملك" تربع على يسار المدخل. ضوء خلفي يكشف روعتها، "تنبجي" فجأة أمام ناظرها، تفرض رهبة على المكان، تدخلك في حالة إنحطاط أمام بُعد جمالي يأتيك من عالم آخر.. وبالتأكيد من زمان آخر: هي نفسها منذ العام 1874.. رممتها أياد فنان Pygmalion عشقها كملك. أعاد لها رونقها وبهاء الوانها. لم يلمس الوجه: هو ذاته، وكان العنایة الالهیة حفظته من التلف والاذى، تماماً مثل وجه كفن Turin أو قماشة القديسة Veronique.

أنها الزجاجية التاسعة، هكذا يسمونها. 28 لوحة أخرى تنتظر المال الازم ل تستعيد بهاها. الرحالة الثالثة من مشروع جريء لترميم زجاجيات كنيسة أحتفلت بأول قداس فيها ليلة ميلاد من العام 1875.

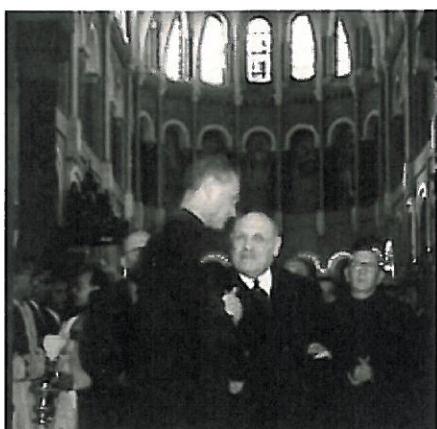
عن الحرفة والفن ووضعه في لبنان - وخاصة عن مشروع إعادة ترميم زجاجيات Vitraux كنيسة الجامعة اليسوعية - كان لنا هنا الحديث مع "العلم" Maitre- verrier نهاد فواز.

كيف وصلت إلى هذه المهنة وما هو تصنيفك لمهنة الزجاجيات الخاصة بالكنائس؟

ليس هناك من ترجمة عربية أو تسمية خاصة بالمهنة - Vitrail - في لغة الصاد. هي تدخل في إطار حرفة صناعة الزجاجيات الملونة Vitrail، والعامل المحترف فيها يُسمى "معلم زجاجيات معشقة أو ملوّنة".

أنا ومنذ صغرى كنت أستهوي الأعمال اليدوية. في أوائل الحرب اللبنانيّة عاد صديق لي من لندن حيث تخصص في هذه المهنة في "مدرسة" مختصة هناك. بدأت بمساعدته في محترفه، وتعلّمت المهنة في البداية "نظرياً". عملت في هذا

المحترف لمدة 20 عاماً قبل أن يستقل عنه وأنا مطلع على هذه المهنة بكمال نواحيها وأسرارها وخفابها. (لم يرد نهاد فواز إطلاعنا على اسم الصديق لداوهي تتعلق بأداب المهنة كما أفادنا).



رئيس الجمهورية بشارة الخوري العام 1949.
يمكن رؤية، في عمق الصورة زجاجيات الكنيسة

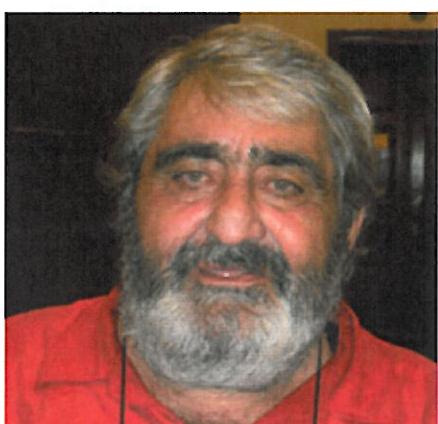
ما هو وضع هذه المهنة اليوم في لبنان؟

يوجد في لبنان عدد من ممتهني هذه الحرفة. هناك مدرسة تابعة للطائفة المارونية تعطي دروساً متخصصة وتطبيقية فيها وهي الوحيدة لهذه الناحية، أما نظرياً فهناك بعض جامعات الفنون الجميلة التي تتناولها على هامش تعليم الفنون التشكيلية بوجه عام.

ماذا تخبرون عن البعد التقني لهذا الفن؟

في الغرب لديهم ثقافة قديمة تتعلق بهذا الفن وقد طوروا تباعاً "تقنيات" عده (...) ما ليسوا أن استعملوا مادة الرصاص في تقنية تلوين الزجاج.

هناك طبعاً معلم الزجاجيات (Maître-verrier) يشاركه "الرسام". سوياً يتشاركان بالعمل: معلم الزجاجيات والذي يقوم بعمليتي "التقطيع والجمع"، يطلب من الرسام أموراً محددة كمثالاً ثياب القديس أو الزينة التي ترافقه، الخ. هنا تجدر الإشارة إلى أن عملية التقطيع هي الأهم والأصعب (فليس كل تكسير للزجاج أوجع بالرصاص يسمى Vitrail). التقطيع يجب أن يكون متقدماً لناحية معرفة أين وضع القطعة الكبيرة والقطعة الصغيرة وأين يجب إصاقهما، كما أنه قد نضطر أحياناً إلى استعمال نوعين أو ثلاثة من الرصاص في السمادات لإعطاء رونق للصورة.



المعلم نهار فواز

بالنسبة لوقت الرسمة وكلفتها؟

هناك من يدفع أحياناً في المتر المربع 10 آلاف دولار... شهرة "المعلم" والتقنية التي يستعملها عاملان مهمان لتحديد السعر النهائي. الكلفة تتأثر أيضاً "بنوع العمل، فمثلاً المتر المربع إذا كان تقطيعه صغير جداً يحتاج ما بين أربعة إلى ستة أيام عمل لتجهيزه بشكل صحيح، هذا طبعاً إذا لم يكون هناك من أي رسم، أي أنه مخصص لغرض الديكور. في هذه الحالة يجب احتساب أجر المعلم ونوعية البضاعة وتشريح الزجاج والرصاص.

ما هي المراحل الذي يمر فيها تطبيق الرسمة على لوحة زجاجية؟

الرسمة الزجاجية تنفذ بدايةً على الورق ويتم تقطيعها أيضاً على الورق، وفي الرسمة التي لا تحتوي على "شخص" (قديس أو شخص المسيح مثلاً)، عادةً مهندس الديكور هو من يؤثر في التقطيع. الأوراق تُعطى أرقاماً وألواناً محددة فيتم وضعها على الزجاج والذي يقطع بحسب كل لون على حدة. من ثمّ وعلى طاولة نضع الرسمة ونببدأ من الخارج أي على الدائرة من ناحيتين بالرصاص ونضع الزجاج تدريجياً مع الرصاص إلى أن ننجز الرسمة".

العرب بدأوا بهذه المهنة في صنعاء منذ مئات السنين وحتى اليوم وهم من الأقدم بين من استعمل الزجاج الملون، وحيث يتم تقطيع الزجاج بواسطة الخشب وذلك يختلف عن تقنية الرصاص، فهم يضعوا زخرفة شرقية بالخشب ويتم تنزيل الزجاج عليها، ونرى أحياناً هذه التقنية في الزخرفات القديمة في بيروت (تقطيع عربي، وكذلك المتأثر بالتقنية والفن التابع لمدينة البندقية).(Art vénitien

ولناحية تلوين الزجاج، فهو يكون عادة مرسوماً بصباغات متعددة عند إدخاله إلى الفرن بدرجة حرارة تتراوح ما بين 550 و 650 درجة مئوية فتشرب الطبقة الأولى منه اللون ويصبح ثابت بشكله النهائي.

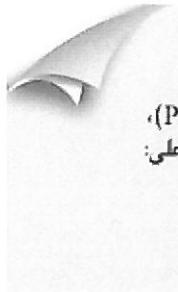
نصل هنا إلى بيت القصيد، ماذا تخبرونا عن SAGA ترميم كنيسة الآباء اليسوعيين؟

نحن العام 1997، تاريخ بدء أول مرحلة من عملية الترميم في الكنيسة، بمبادرة ورعاية الأب رينيه شاموسي (الرئيس الحالي

للجامعة اليسوعية). لقد تمّ وقتها ترميم 9 نوافذ أو لوحات زجاجية Vitraux من مجموعة الكنيسة.

عام 2007 بمبادرة من منسق الشؤون الثقافية لقدمي جامعة القديس يوسف، الاستاذ كريستيان توتل، بدأت المرحلة الثانية من الترميم (بمبادرة ودعم الأب فيكتور أسود، أعلى مرجع لليسوعيين في الشرق الأوسط). بعد حوالي السنة والنصف من السعي الدؤوب لتأمين التمويل اللازم للأعمال الترميم، نجحنا بترميم 8 من الزجاجيات الأولى في الكنيسة والتي تعود إلى عام 1874 كما قد عثرنا عليها في مستودع الكنيسة. كانت حالتها تعسة جداً. الا اننا استطعنا بعمل متقن ومضن، اعادتها إلى حالتها السابقة.

اليوم، نحن امام المرحلة الثالثة: 28 زجاجية ما زالت تنتظر إيجاد التمويل اللازم للبدء بأعمال ترميمها.

 اللجنة المسؤولة عن متابعة المشروع وتنفيذها تضم إلى جانب الاستاذ كريستيان توتل كل من الأب فيكتور أسود ومسؤول الكنيسة الجديد (nouveau prefet de l'église)، الأب بيير ويتوك (Pierre Wittock)، بالإضافة إلى الأب بول بروز (Paul Browers). يمكن التواصل معهم على:

Blog amateur: www.ferdinandtaoutel.blogspot.com
email: christian.taoutel@usj.edu.lb / Tel: (03) 220891

كيف عملتم من الناحية التقنية على الترميم؟

بداية، طلب مني استبدال القطع المكسّرة في زجاجيات الكنيسة القديمة جداً، وقد اضطررنا بغية إنجاز العمل، إلى القيام بتجارب عديدة حيث طبخنا عدة ألوان إلى أن قدمنا أنموذجاً مطابقاً للزجاجيات القديمة ليس فيه أي فرق فتّمت الموافقة عليه. وتتجدر الإشارة إلى أنه قدّيماً كان هناك 7 ألوان في صناعة الزجاج واليوم عندنا ثلاثة آلاف لون، وقدّيماً كان يتم نفخه يدوياً أمام اليوم فعندنا بالإضافة لليدوي، الزجاج الصناعي الذي نجح كثيراً.

كل زجاجية في الكنيسة استغرق العمل عليها حوالي الشهر ونَيْفَ علمًا أنها لم تُنجز كلّها بعد كون ذلك - وكما أسلفنا - يتوقف على التبرّعات. الكلفة تبقى جداً مرتفعة، ولكنها تبقى "بخسّة" اذا ما قورنت بأسعار وبكلفة ترميمها في محترفات أوروبية مثلاً. نحن نقدم العمل نفسه، بالجودة عينها ولكن بكلفة أقل ببنسبة 50%.

(ينهي الفنان نهاد فواز حديثه). أوجّه دعوة للجميع لمعاينة جمال زجاجيات Vitraux كنيسة الآباء اليسوعيين، عمرها أكثر من 137 سنة، وتشكّل إرثاً ثقافياً فريداً إلى جانب بعدها الديني. زجاجية "يسوع-الملك" خير شاهد على العمل الدقيق الذي قمنا به، وهو على درجة فنية عالية ومهنية تفوقت على أرقى المحترفات الأجنبية. لم تتحل الزجاجية بعد موقعها في صدر الكنيسة، في فرصة نادرة لمعايتها عن كثب، عن قرب، وليس على ارتفاع سقف الكنيسة مثلاً، على علو أكثر من 25 متراً. وتبقى الدعوة مفتوحة للجميع.